خطاب السيد الرئيس محمود عباس "أبو مازن"

يوم 25 شباط (فبراير) 2013

في حفل تكريم شهداء مركز الأبحاث – بيروت 1983

بسم الله الرحمن الرحيم، أيها الإخوة الأحبة، هناك مقولة بأنّ الشعب الذي لا يحترم تاريخه لا مستقبل له، ومن ينسى هذا التاريخ سينساه المستقبل، ومن هنا، من واجبنا، حق علينا، أننا دائماً نستذكر تاريخنا ونعطي كل ذي حق حقه. تاريخنا مليء بأنواع النضالات، بأنواع الكفاحات، بكل الرجالات العظماء، الذين مرّوا عليه، ليس مرور الكرام، وإنما مرّوا وتركوا فيه بصماتهم، تركوا آثاراً لا تُمحى، وعلينا نحن الحاضرين هنا، أبناء الحاضر، أن نتذكّر هؤلاء، وأن نكرّم هؤلاء، لكي يذكر العالم وكي يذكر المستقبل هذا الحاضر وهذا الماضي. وإلاّ فالناس ستنسى. ولا أسهل من أن ينسى الناس، وسيُنسون أيضاً كما نسوا.

القيادات الفلسطينية التي أنشأت منظمة التحرير وأطلقت الرصاصات الأولى تذكّرت أنه لا بدّ لهذه اليد التي تطلق الرصاصة من عيون، وما هي هذه العيون؟ هي الدراسات، هي الأبحاث، هي العلم، هي الثقافة، لكي تكون بندقية مثقفة. تعرف متى تطلق، على من تطلق، وكيف تطلق. ومن هنا كانت أهمية مركز الأبحاث، ولا ننسى مؤسسة الدراسات الفلسطينية. يجب أن نتذكّر أيضاً تلك المؤسسة الشامخة التي لا زالت إلى يومنا هذا تكافح وتناضل وتحفر بالأظافر حتى تستمر، حتى تعمل. فهاتان المؤسستان وغيرهما الكثير من مراكز الفكر والبحث تواجدت عندما تواجدت الثورة الفلسطينية، لتُعلّم، لتثقّف لتُنير الطريق أمام المقاتل، أمام المناضل، لأنّ البندقية غير العارفة هي عمياء، ومن الذي يعرّفها؟ ومن الذي يعلّمها؟ ومن الذي يهديها إلى الصراط المستقيم؟ هو الفكر، ولذلك فإنّ إسرائيل لم تنسَ أنّ هذا القلم قد يكون أخطر من البندقية، ولذلك استهدفته. استهدفته مبنىً ومعنىً وكتاباً وإنساناً.

نذكر اليوم شهداء مركز الأبحاث، ولا بدّ أن نذكر أيضاً شهداء آخرين استشهدوا لنفس الغرض وبنفس الطريقة، وبنفس الأيدي: غسان كنفاني، جُرحوا: بسّام أبو شريف، لا أريد أن أذكر أسماء كثيرة، لأنّ هذه الاسماء علامات على طريقنا. استُهدف كمال ناصر، شاعر الثورة. هؤلاء، هذه المنارات، كانت وما زالت، ومن خلفها بعدها، ربما أشد قسوة على خصومنا، لأنها هي التي تعلّم، هي التي تنير الطريق أمام من يقاتل، أمام من يريد أن ينزل إلى الميدان ليتظاهر. عندما ينزل

للميدان الشباب ليتظاهروا، هناك من يقول لهم ويعلّمهم: هكذا نتكلّم، ولأجل هذا نذهب، ومن أجل ذلك نخرج إلى الشوارع. وأنا باعتقادي، وكثيرون طبعاً يعتقدون ذلك، أنّ القلم في أحيان كثيرة أخطر من البندقية. أخطر بكثير، لأنه يُعلِّم، لأنه يدرّس. من هنا كانت سلسلة العمليات الاغتيالية التي تعرّضت لها المراكز وتعرّض لها الباحثون، وتعرّض لها كلّ من يفكّر، لأنهم لا يريدون لهذه البندقية أن تفكّر. ولا يريدون لأحد آخر أن يفكّر لهذه البندقية، فإذا بقيت عمياء فمن السهل اجتثاثها، ومن السهل قمعها، ومن السهل ضربها. ومن هنا نحن هذا اليوم، نكرّم كوكبة من الشهداء، لكن هناك أيضاً من يجب علينا أن نكرّمهم، معاذ الله أن ننساهم أو نتعمّد نسيانهم، ولكن على الأقل، لا بدّ لنا أن نذكر أنّ أنيس الصايغ من الجرحى، ثمّ توفّي، هذا من الأوائل. يوسف الصايغ، فايز الصايغ، هؤلاء علماؤنا، هؤلاء تربّينا على أقلامهم. يجب أن نبحث في كلّ مكان عن هؤلاء، لنذكرهم في مثل هذه المناسبة، لنقول لهم: لقد فعلتم الكثير، فعلى الأقل، شكراً من جيلنا، ونذكّر بكم الأجيال القادمة، لا يجوز أن ننساهم.

الآن مؤسسة الدراسات الفلسطينية، يتولّاها عملاق من عمالقة فلسطين: وليد الخالدي. وليد الخالدي في الخمسينات كنّا نحلم بأن نراه، وفي الستّينات كنّا نحلم بأن نجلس معه، وفي السبعينات والثمانينات والتسعينات وإلى يومنا هذا يكافح، يناضل، من أجل دراسات فلسطينية، قد لا تصل إلى هنا ولكنها موجودة. هذه العقود الطويلة من الكفاح من هؤلاء يجب أن لا ننساها.

نحن في كلّ مرة نتذكّر ويجب أن نتذكّر مفتي فلسطين، ونتذكّر إميل الغوري، ونتذكّر أحمد الشقيري الذي ذكره أحد الإخوة قبل قليل، والذي تنبّه إلى أنّ البندقية وحدها لا تكفي فأسس مركز الأبحاث، وقبله كانت شؤون فلسطينية. إذا هناك قادة يفكّرون. وبدون هذا الفكر لا يمكن أن نصل إلى النصر.

لهذا نحن اليوم، نكرّم كوكبة، وأملي أن لا ننسى الآخرين، أحياءً وشهداء، أحياءً وشهداء. لأنه لا يكفي أن نكرّم الإنسان بعد موته، لماذا لا نكرّمه في حياته؟ لنقول له شكراً، ولا نقول لورثته شكراً. نقول له: أنت عملت وفعلت وقدّمت الكثير الكثير. وأنت لا زلت تفكّر ولا زلت حيّاً. لا بدّ لنا أن نكرّمه.

في هذه الأيام أيها الإخوة، هي أيام صعبة، لأننا بالأمس فقدنا شهيداً شاباً صغيراً في الثلاثين من عمره اسمه عرفات جرادات، ذهب إلى السجن وعاد جثة هامدة. لماذا؟ كيف؟ من الذي فعل ذلك؟ سنعرف. ولكن هذه القصة لا يمكن أن تمرّ ببساطة. نحن نعرف أنّ الإسرائيليين يريدون الفوضى عندنا. ونحن نعرف كيف نتصرّف، ولكن لن نسمح لهم أن يلعبوا بحياة أبنائنا وأهلنا. لن نسمح لهم

أن يبقوا الأسرى كلّ العمر في سجونهم لذنوب لم يرتكبوها. وأيّا كانت هذه الذنوب لا تستحق كلّ هذا العقاب. والآن بدأ الإسرائيليون يطوّرون مقابلاتهم مع المتظاهرين بالرصاص الحي، فهذا يعني أنهم هم يريدون أن يوصلونا إلى مرحلة نحن لا نريدها. نحن نطالب بالسلام المبني على العدل واجتثاث الاستيطان، لأننا دولة تحت الاحتلال، وحسب اتفاقية جنيف الرابعة، على إسرائيل ألاّ تغير من طبيعة الأرض التي احتلتها، أو تنقل سكانها إليها.

مجلس حقوق الإنسان قال قبل أيام نفس الكلام: على إسرائيل أن لا تغيّر الجغرافيا وأن تجتث استيطانها وأن تخرج سكانها وتستعيدهم إلى بلادهم، إلى إسرائيل.

في هذه الحالة السلام سيكون قائماً، لأننا نريد فعلاً السلام، وبالتأكيد نريد لأسرانا الحرية. يجب أن يخرج أسرانا. ومهما حاولوا أن يجرّونا إلى مربّعهم، لن نُجرّ. وعليهم أن يتحملوا المسؤولية. هم يتحملون المسؤولية. الآن يحملون البنادق بالرصاص الحيّ ويقتلون الأطفال. إذاً، نحن طلاّب سلام مبني على العدل والحرية والحق، ومن وجهة نظرنا السلام يعني دولة فلسطينية مستقلة على حدود عام 1967 وعاصمتها القدس الشريف، ودون القدس لا سلام ولا دولة.

هناك قضايا الوضع النهائي، يجب أن تكون كلها على طاولة البحث مع الإسرائيليين، ونحن لن نقبل بأقل من الشرعية الدولية، ونقول لكل دول العالم بما فيها أميركا والرباعية، إننا طلاب سلام.

أيها الإخوة، هذه مناسبة لنكرّم بعضاً من روّادنا، بعضاً من شهدائنا، ولكننا سنستمر في ذكر هؤلاء وتذكير أهلنا وأبنائنا وأحفادنا بهم وبغيرهم لتستمر المسيرة حتى نصل إلى التحرير. والسلام عليكم.